

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَ
مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

أعوذ: أُلجأ، و أعتصم. الفلق: ضوء الصبح و الخلق. الغاسق: الليل إذا اشتدت
ظلمته. النفثات: الساحرات، واحدها نفّاثة، و هي التي تنفثُ بريقها على عُقدِ
الخيّطان لتسحر. الحاسد: الذي يتمنى زوال النعمة عن الغير.

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }

قل يا محمد: إني أعتصمُ برَبِّ الصُّبْحِ الذي ينجلي عنه الظلام.

{ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ }

من شرِّ كل مؤذٍ من جميع المخلوقات، فلا يدفعُ شرَّها إلا مالكُ أمرها.

{ وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }

و من شرِّ الليلِ إذا أظلمَ و اشتدَّ ظلامه. و قد أمرنا الله أن نتعوذ من شرِّ الليل لأنَّه
فيه تحدُّث معظم الجرائم، ففي ظلامه ستر لكلِّ مجرم، و فيه تخرج السِّباع من آجامها،
و الهوامُّ من أمكنتها.

{ وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ }

و من شرِّ كلِّ من يسعى بين الناس بالإفساد، و منهم تلك السواحِرُ اللاتي ينفُثن في
العُقد لضرر عبادِ الله، و ليفرّقن بين المرءِ و زوجته.

و هناك رواياتٌ في سبب نزول هذه السورة و التي تليها تذكُر أن النبيّ صلى الله عليه و سلم سَحَرَه يهوديٌّ اسمه لبيد بن الأعصم. فنزلت المعوذتان و زال السِّحر عندما قرأهما الرسول الكريم. و مع أن بعض هذه الروايات في الصحيح و لكنها مخالفةٌ للعقيدة، و تناقض العِصمة التي أُعطيت للرسول بقوله تعالى: { و الله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة: 67]. و الواقع أنّ هاتين السورتين مكّيتان، و في ذلك ما يُوهنُ صحة الروايات.

{ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }

ونعوذُ بالله تعالى من شرِّ الحاسدِ الذي يتمنى زوالَ النعمة عن غيره ، والحسدُ خلقٌ مذموم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسدُ يأكل الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطب.

و الحسد أول معصية عُصِيَ اللهُ بها في السماء و في الأرض، فَحَسَدَ إبليسُ آدمَ، و حسد قابيلُ أخاه هابيل فقتله.

و الحاسد يضرّ نفسه ثلاث مضرّات:

أحداها اكتسابُ الذنوب، لأن الحسدَ حرام.

الثانية: سوءُ الأدبِ مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهيةُ إِنْعامِ الله على عبده، و اعتراضُ على الله.

الثالثة: تألُّم قلبِ الحاسدِ من كثرةِ همِّه و غمِّه.

كلُّ العداوة قد تُرْجَى إزالتها ... إلا عدوُّ من عاداك من حسد

و خلاصة معنى السورة الكريمة: إن الله تعالى طلب من الرسول الكريم أن يلجأ إلى ربه، ويعتصم به من شرِّ كل مؤذٍ من مخلوقاته، ومن شرِّ الليل إذا أظلم لما يصيب النفوس فيه من الوحشة، و لما يتعدَّر من دَفْع ضرره. و من شرِّ المفسِدات الساعيات في حلِّ ما بينَ الناسِ من روابطٍ وصِلات، و من شرِّ الحاسدين الذين يتمنّون زوالَ ما أسبغَ الله على عباده من النعم.

اللهم اجعلنا من المحسودين لا من الحاسدين.